

جمرة ذلك الوجه

الظاهر بن جلون

إلى روح عز الدين

وحدهما كانت العينان مفتوحتين
في ذلك الوجه الذي مرّفته فرس السهول
كان الجسد قد اشتعل
حين تعلق طفل بجذع الدالية
يتشبّث بأرضه

وحدهما كانت العينان مفتوحتين
في غسق الرمال
واليد المتفتحة تتدلّى
ممدودة نحو بوابة السماء كأنها تحيي صديقا
بينما الفارس ينهض. يبعد الهبوب
وفي صحراء ذلك الشعب المنذور للتفتت
يرمي الصفحات على الغياب والموت

انطلق الفارس في التلال يخبئ الدمع وجسده
قال الطائر العابر البش عاجزون عن الموت غبطة
وسقطت الكلمات من أعالي المآذن قطعا من الدّم
وكان الكلام الذي اختلط بالحجر
يهبّ على أجنحة أتت لتموت في جمرة ذلك الوجه

باريس 26 سبتمبر 1978